بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات إسلامية

مجلة علمية سنوية محكمة

العدد الثالث عشر / ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

مراحل أسلمة السودان وأدلتها المادية

د. عبدالرحمن إبراهيم سعيد علي

أستاذ مشارك – قسم الآثار – جامعة الخرطوم

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم

(٦٣-١٠٢)

المستخلص :

تتناول هذه الورقة آثار فترة مهمة من تاريخ السودان وهي الفترة الإسلامية ، وهي من الفترات التي لم تجد حظها من الدراسة. تناولت الورقة وبشئ من الدقة أهم آثار الفترة الإسلامية في السودان – وتقسيمها إلي ثلاث مراحل وبأدلتها المادية – من خلال ابراز أنواع العمارة والفنون الإسلامية فيها من قباب ومساجد وأضرحة وخلاوي وزوايا ومنازل وقلاع وحصون وفخار إسلامي.

Abstract:

This paper highlights one of the most important periods in the history of the Sudan the ''Islamic period''; there are no enough studies on this important period. The paper light attention to Islamic period in the Sudan, and divided it into three phases, with its Material evidences. The archaeological remains included- the types of Islamic arts and architectures- domes, mosques, seclusions [khalwas], corners [zawyas], houses, fortresses and Islamic pottery.

مقدمة :

أصبح السودان كتابا مفتوحاً لعلماء الآثار بعد المسوحات الضخمة التي تبعت تعلية خزان أسوان الأولى ومن بعدها إنشاء السد العالي. وبالرغم من أن هذه الأبحاث الكثيرة قد هدفت في بداياتها وبصورة خاصة لمعرفة التاريخ الثقافي لمنطقة النوبة إلا أن هنالك إهمالاً واضحاً من قبل الباحثين لبعض الفترات خاصة الفترة الممتدة من [٦٤٠م-١٨٠٠م] **" الفترة الإسلامية "** إلا أنها لفتت الأنظار إلى بلاد السودان وما تحتويه من آثار. وبالرغم من أن هذه الدراسات الميدانية قد قدمت لنا معلومات هامة أسهمت بصورة أكيدة في دراسة الفترات التاريخية المختلفة إلا أن هنالك جوانب قصور واضحة في هذه الدراسات ، حتي أنه كثير من الدراسات فيها قد غطتها مملكة الفونج الإسلامية من ناحية ومملكة الفور من ناحية أخرى. كما وضح الإهمال لسنوات عديدة لمناطق بعينها وقلة الدراسات التي تتناول فتراتها التاريخية ودورها الثقافي في التاريخ السوداني ككل. لقد نبع الإحساس بالمشكلة من خلال تداخل عدة عوامل من أبرزها أولاً بدأت الدراسات

التاريخية لهذه الفترة في السودان في العقد الأخير من القرن العشرين ، كما أن العمل الآثاري قد ركز علي المواقع الرئيسية في إبريم ودنقلا وسنار وغيرها.

الموقع:

يقع السودان هذا البلد المترامي الأطراف بين خطي عرض ٤° – ٢٣° شمالاً ، وخطي طول ٢٢ ٣٨° شرقاً. حيث تصل مساحته إلي حوالي مليون ميل مربع وهو واحد من أكبر دول القارة الإفريقية [٣.٨٪ من مساحة إفريقيا] [قبل انفصال دولة جنوب السودان]. يحده من الشمال جمهورية مصر العربية وليبيا ومن الجنوب دولة جنوب السودان وكينيا ويوغندا والكنغو وغربا تشاد وإفريقيا الوسطي وشرقا إثيوبيا وأريتريا.

موقع السودان " **قبل الانفصال** ".

شكل هذا القطر بمختلف أقاليمه وبتنوع جغرافية قطاعاته وسكانه نموذجاً فريداً للآثار الإسلامية في القارة الإفريقية ، وعنصراً مؤثراً بدرجة كبيرة على تطور وتشكيل ثقافات وحضارات وتراث تلك المناطق ، كما تشهد عليه نظريات تطور ونشوء الحضارات في العالم القديم والقارة الإفريقية تحديداً ، كما كان لحوض النيل والأنهار المغذية له دور فاعل في تشكيل حياة سكانه وثقافتهم وحضارتهم المميزة.

البيئة الطبيعية والجيلوجيا :

يمتلك السودان مناخات متنوعة ومن ثم بيئات مختلفة ويتميز كذلك بالمناخ المداري ، ولذا يتدرج مناخه من المناخ الاستوائي في الجنوب **" قبل الانفصال "** والسافنا في الوسط ثم المناخ الصحراوي في الشمال ، ومنطقة البحر الأحمر في الشرق التي تتميز بمناخ البحر الأبيض المتوسط وبأمطار شتوية. وتهطل أغلب أمطار السودان في فصل الصيف وتتدرج في مدتها وكميتها من الجنوب إلي الشمال ، وهنالك أمطار قليلة في الشتاء علي سواحل البحر الأحمر الغربية. وتتأثر النباتات الطبيعية في نوعها وحجمها بثلاثة عوامل هي الحرارة والمياه والتربة. وليس هنالك ما يعوق نمو النباتات في السودان في أي فصل من فصول السنة. وهنالك اختلاف في نوع النبات يعتمد علي العوامل الثلاثة المذكورة أعلاه.[1]

يبدو من وصف الكتاب القدماء لهذه البلاد أنه لم يطرأ تغيير ظاهر علي بيئتها الطبيعية ، عدا بعض الشئ الذي تناوله الإنسان بالتعديل أحيانا وبالتهذيب أحيانا أخري.

السكان :

كانت الأسماء التي تطلق علي السودان القديم دالة في بعض الأحيان علي نوعية السكان الذين استوطنوا فيه ، كما أطلقت أسماء تدل علي الأرض التي عاشوا فيها. وخلال فترات التاريخ المتغيرة تعرضت البلاد – التي كانت مسرحاً لأحداث ذلك التاريخ – لهجرات متعددة أدت إلي تغيير في عناصر سكانها علي مر العصور لكنها طبعتهم

[1] شقير:١٩٧٢.

بطابعها المميز ، كما حافظت عن طريقهم علي عوامل ارثها الحضاري بتوارثها وبتناقلها جيلاً عن جيل مما أتاح لشعب وادي النيل القديم مكانه السامي والمرموق بين الأمم والشعوب القديمة.[٢]

من هذه الأسماء **" خنت – حن – نفر "** التي أطلقها المصريون علي هذه البلاد ومعناها الأراضي الجنوبية.[٣] أما لفظة إثيوبيا التي استعملها الكتاب القدامي والأثريون المحدثون – وهي لفظة ينقصها الدقة– وقد كان السودان معروفا لدي الاغريق منذ القدم– فقد استخدموا لفظة إثيوبيا لتدل علي الأراضي الواقعة إلي الجنوب من مصر ، كما استخدمت إشارة إلي لون البشرة **" المحروقة أو الداكنة "** بمعني عام لتشمل معظم الإفريقيين والآسيويين ، أو بمعني علمي اشارة إلي الملامح الزنجية. علي كل فان استعمال لفظة **" إثيوبيا "** لم يكن محددا ولا يشمل مجموعة عرقية بعينها ، كما لم تطلق علي منطقة جغرافية محددة. وبالتاكيد أن اسم **" إثيوبيا "** كان من اختراع الكتاب اليونانيين ويقصد به وطن الزنوج ولم يعرف لهذه المناطق حدود جغرافية واضحة.[٤] كذلك **" واوات "** الذي أطلق علي المنطقة الممتدة من أسوان شمالا وحتي الشلال الثاني عند وادي حلفا.[٥] أما لفظة **" تا ستي "** التي تعني أرض القوس ، فهي كناية عن مهارة وشجاعة النوبيين في استخدامهم للقوس. ولفظة **" تا نحسيو "** تحمل المعني الخاص بالزنوج.[٦] وهنالك من يري أن النحسيو هم السكان الذين يقطنون منطقة الشلال الثالث وهم محس اليوم.[٧] أما **" كاش – كوش "** فلها عدة معانٍ لكن الواقع أن هذا الاسم قد أطلق فيما بعد علي كل البلاد التي كان يحكمها **" ابن الملك صاحب كوش "** ، وقد أشير إلي أن كوش علي وجه

---

(٢) عوض:١٩٥٦.

(٣) مسعد ١٩٦٠ : ٧.

(٤) مسعد:المصدر السابق : ٩.

(٥) بكر:١٩٩٨: ٦

(٦) سليم:بدون تاريخ:٨٠

(٧) علي عثمان:مقابلة شفاهية:٢٠١٦

التقريب هي **" إثيوبيا "** في العهد اليوناني الروماني.[٨] كذلك لفظة **" النوبة "** التي أخذت أسمها من أحد الشعوب التي كانت تقطن علي الضفة الغربية للنيل وهم النوبيون ، ثم أصبح هذا الشعب فيما بعد سيدا عليها خاصة في فترة العصر الوسيط. علي كل تطلق لفظة **" النوبة "** في العصر الوسيط علي أجزاء كبيرة من وادي النيل الممتدة علي جانبي النهر بين مدينتي أسوان والخرطوم ، بالإضافة إلي مناطق من حوض النيل الأزرق والأتبرا حتي أطراف الحبشة وأجزاء من أقاليم كردفان ودارفور غربا.[٩] أما لفظة **"الزنج"** فإشارة إلي اللون الأسود وهي أصلا من الكلمة اللاتينية [Niger] ، أما لفظة بلاد السودان **" أي بلاد السود "** فقد أطلقها الجغرافيون العرب علي البلاد الواقعة إلي الجنوب من الصحراء الكبري.[١٠]

دخول الإسلام بلاد السودان :

كان السودان شمال نهر السوباط مفتوحاً قبل الإسلام لدخول العرب وقد قبل أهله الإسلام والتغييرات التي حدثت في دار الإسلام من الشمال **" مصر "** ومن الشرق **"الحجاز "** طواعية ومن دون حرب ، وما كانت إمارة العمري في الصحراء الشرقية أو سلطنات التنجور والكيرا في غرب السودان ومملكة الفونج في الوسط إلا تطوراً لتلك الهجرة العربية البطيئة.[١١] وقد كانت هنالك ثقافة مدنية وحضارية موغلة في القدم لسكان وادي النيل قبل دخول العرب مما أثر على نموه وتطوره إبان انتشار العرب الرحل الناطقين بالعربية غرباً ، الذي انتهى بتكوين الدويلات الإسلامية وسلطنات الفونج والفور وتقلي وكلها تقع في الحدود الجنوبية لدار الإسلام.

---

(٨) سليم: المصدر السابق:٧٩.

(٩) فانتيني:١٩٧٨:٢١.

(١٠) بكر:المصدر المذكور: ٧.

(١١) Soghayroun:2004:136.

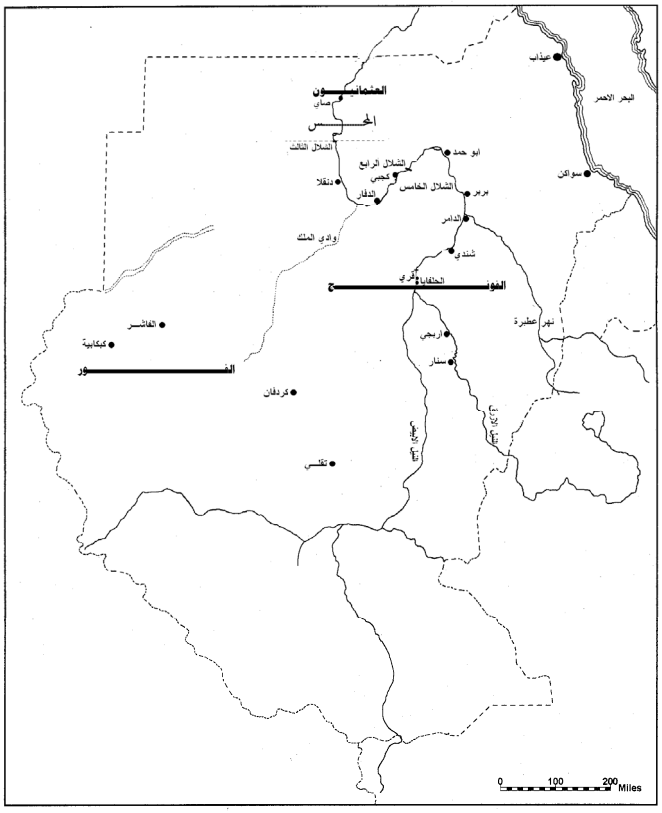

الممالك الإسلامية في السودان تصميم الباحث

عند الحديث عن دخول الإسلام بلاد السودان لابد أن نشير إلي أن اتخاذ الفواصل بين فترات التطور الثقافي للبشرية يكون عادة من أجل تسهيل عرض الحوادث ، ولكن الحقيقة الواضحة أنه لا توجد نهايات فاصلة ولا بدايات حاسمة بل هي مراحل تداخل بين فترة وأخري.

ومن هذا المنطلق لا بد هنا من أن نبدأ حديثنا من العصور الوسيطة التي تمثل في التقسيمات الرسمية فترة الممالك المسيحية ، إلا أنها الفترة التي بدأ فيها المد الإسلامي يظهر ولكن ببطء وبصورة غير ملحوظة لأنه لم يكن بصورة رسمية.

تمثل فترة العصر الوسيط في السودان مرحلة هامة من مراحل تاريخه الثقافي والحضاري ، إلا أنه يحيط بهذه المرحلة الكثير من الغموض لقلة المصادر. إن ما كتب عن

هذه الفترة لا يعدو أن يكون سوى إشارات عرضية على لسان مؤلفي ومؤرخي العصور الوسيطة وحتى هذه الإشارات العرضية القليلة لم تخلُ أحياناً من مبالغات أو تحريفات. أما كتابات أهل النوبة أنفسهم باللغة النوبية ، أو النصوص اليونانية أو القبطية يضاف إلى ذلك ما تكتنزه المخطوطات الكنسية بالإسكندرية أو القسطنطينية وكانت محددة القيمة من الناحية التاريخية. وما وجد منها لا يحتوي على كل جوانب الحياة المختلفة وإنما انحصر دورها في الجانب الديني.[١١] وقد عرف المؤرخون والجغرافيون العرب في العصور الوسيطة بلاد النوبة بأنها البلاد التي تقع في الجنوب من مصر على جانبي نهر النيل قرب مدينة أسوان شمالاً حتى التقاء النيلين الأبيض والأزرق جنوباً ، إضافة إلى مناطق من حوض النيل الأزرق وما يليها غرباً **" إقليم كردفان ودارفور "** إلى جانب حوض نهر عطبرة حتى أطراف الحبشة شرقاً.

ويعتبر التاريخ الزمني أو الفترة الزمنية من أكثر المفاهيم تعقيداً وذلك فيما يتعلق ببداية فترة العصور الوسيطة ونهايتها ، هذا وتشير بعض المصادر إلى أن هذه الفترة تعنى بدراسة التطور الثقافي الحضاري لبلاد النوبة بدءاً من حقبة ما بعد مروي وبالتحديد الفترة التي شهدت قيام الممالك المسيحية في بلاد النوبة وتستمر حتى بداية ظهور الحضارة الإسلامية في السودان أي الفترة ما بين ٥٠٠-١٥٠٠م.[١٢]

وقد تميزت هذه الفترة بصراع حضاري وثقافي حاد بين ثلاث ثقافات قوية **" مؤثرة جداً "**:

الأولى : الثقافة المحلية الإفريقية ، وتسمى أيضاً بالثقافة النوبية ، حيث كان العنصر النوبي يشكل القوة السياسية والثقافية والاقتصادية الأولى في تلك الفترة بين المجموعات التي كانت تسكن المنطقة. والنتاج الطبيعي لهذا التداخل السياسي والاقتصادي والثقافي بين الشعب النوبي والشعوب المجاورة لهذه الثقافة العظيمة. وتبلورت

(١١) مسعد١: المصدر المذكور:٤٣.

(١٢) علي عثمان: ١٩٨٠: ٦٦.

هذه الثقافة في القرن الرابع الميلادي لتكوّن الموروث الحضاري والثقافي الذي نسميه بالحضارة النوبية.

الثانية : وهي الثقافة المسيحية ، التي دخلت ذلك الصراع الحضاري في بداية العصر الوسيط في أرض النوبة ، التي دخلت من مصر عن طريق التجارة ثم التبشير بواسطة الإمبراطورية البيزنطية وعلي ثلاث مراحل : نوباتيا والمقرة وعلوة. وقد انتشرت هذه الديانة في وقت وجيز وأصبحت دين الدولة الرسمي ، ومهد ذلك الطريق للتأثير المباشر على السلك الإداري والسياسي والاقتصادي. وانفتحت بلاد النوبة عن طريقها إلى آفاق بعيدة وارتبطت حضارياً وثقافياً بالإمبراطورية البيزنطية وبلاد البحر الأبيض المتوسط. على أن الإنسان النوبي وتبعاً لتلك الحضارة النوبية اكتسب صفة التعايش الحضاري على مدى التاريخ ، فأصبحت بلاد النوبة بؤرة حضارية تلتقي عندها الحضارات لتتعايش ثم تتبلور في صورة جديدة لها الكثير من سمات موروثاتها المتمثلة في الحضارة الإفريقية المحلية ولها بعض صفات الحضارات الوافدة إليها ليصبح هذا الكائن الجديد الموروث الحضاري النوبي الأصيل.

الثالثة : الثقافة الإسلامية والعربية ، حيث وفي نفس الظروف التي استطاعت فيها الثقافة النوبية أن تتبلور مع الثقافة المسيحية الوافدة بدأ تأثير الحضارة والثقافة الإسلامية والعربية يظهر بوضوح في مسرح الأحداث الثقافية السودانية. حيث بدأت تنساب هذه الحضارة أو الثقافة الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي ، إلا أن آثار هذا الانسياب بدأ يظهر بوضوح في نهايات العصر المسيحي. وقد جاء الإسلام إلى بلاد النوبة بنفس أسلوب مجيء المسيحية **" التجارة – التبشير "** إلا أن التبشير الإسلامي جاء عن طريق الطرق الصوفية.[١٣]

---

(١٣) علي عثمان:المصدر السابق: ٦٦-٦٨.

دخول المسيحية بلاد النوبة :

ترجح معظم الروايات دخول المسيحية بلاد النوبة عن طريق مصر التي أخذت تتسرب تسرباً بطيئاً إلى بلاد النوبة منذ أواخر القرن الثالث الميلادي. وبدأت المرحلة الحاسمة من مراحل الدعوة للمسيحية في بلاد النوبة زمن الإمبراطور جستنيان [٥٣٧-٥٦٥م] والإمبراطورة ثيودورا حيث كان للقس جوليان القدح المعلي في ذلك ، وعن طريق المبشرين الأقباط القادمين من مصر.[١٤]

في تلك الفترة نشأت في بلاد النوبة ثلاث ممالك مستقلة على أنقاض دولة مروي التي انهارت في أواسط القرن الرابع الميلادي ، وهذه الممالك:

- **مملكة نوباتيا** وكانت تضم حوض وادي النيل من أسوان وحتى الشلال الثالث وعاصمتها فرس.
- **مملكة المقرة** وكانت تضم المنطقة من الحدود الجنوبية لمملكة نوباتيا جنوبا حتي منطقة الأبواب وعاصمتها دنقلا العجوز.
- **مملكة علوة** وكانت تضم منطقة الجزيرة ومنطقة البطانة وشمال وأواسط كردفان ودارفور.

معنى هذا أن منطقة النوبة ومنذ حوالي القرن الرابع الميلادي كانت تضم كل شمال وأواسط دارفور وكردفان ومنطقة الجزيرة والبطانة ثم حوض النيل من ملتقى النيلين وحتى منطقة أسوان.[١٥] واتحدت المملكتان الشماليتان نوباتيا والمقرة في مملكة واحدة ما بين عامي [٥٨٠-٦٥٣م] وعرفت باسم مملكة المقرة وعاصمتها دنقلا العجوز ، وكما هو معروف فقد تم تحويل مملكة نوباتيا وعلوة إلى المذهب التوحيدي ومملكة المقرة على المذهب الملكاني.[١٦] وبغض النظر عن أسباب قبول المسيحية ، إلا أن الأدلة تشير إلي قبولها من قبل حكام النوبة أولاً ثم نجد تحولاً سريعاً في المدافن مما يدل علي أن الأمر بدأ

---

(١٤) مسعد١ :المصدر السابق: ٥٦.

(١٥) علي عثمان:المصدر السابق: ٤١

(١٦) الأب فانتيني: ١٩٧٨: ٥.

بمرسوم رسمي.[١٧] وقد أشار علي عثمان بأن المسيحية انتشرت في بلاد النوبة في وقت وجيز وأصبحت دين الدولة الرسمي. وقد أدى هذا لتمهيد الطريق لها للتأثير المباشر على السلك الإداري والسياسي والاقتصادي ، حيث نجد الانفتاح بصورة واضحة في الفن الكنسي النوبي وفي انتشار اللغة الإغريقية ، بجانب اللغتين القبطية والنوبية كلغة كنيسة. تطورت اللغة النوبية لتصبح لغة القراءة والكتابة بعد أن كانت لغة تخاطب فقط لتصبح من السمات المميزة للواقع الحضاري لذلك العصر. وكذلك ظهر فن نوبي جديد به سمات الفن النوبي القديم ومكتسبًا ومضيفًا عناصر مسيحية وافدة. وكذلك كان الحال لباقي المجالات الثقافية الأخرى بحيث أننا نستطيع أن نتحدث عن موروث حضاري وثقافي نوبي متكامل.[١٨]

هنالك شيء لا يخفى على الناس وهو أن المسيحية هي أول الديانات السماوية التي دخلت أرض النوبة لذا كانت جديدة على عامة الشعب ، وكانت اللغتان القبطية والإغريقية لغتي تبشير في البداية ، أدى ذلك لجعلها غريبة على الناس وبعيدة عن مشاعرهم الدينية ، لكن نجد الإنسان النوبي الأصيل بأصالة حضارته اكتسب صفة التعايش الحضاري على مدى التاريخ الطويل الذي شهد الانسياب الحضاري من جهة والتحرر الحضاري من جهة أخرى إلى بلادهم من الشمال ، فأصبحت هذه المنطقة مكاناً تلتقي فيه الحضارات لتتعايش ثم تتبلور ليصبح هذا الكائن الجديد الموروث الحضاري النوبي.

مراحل دخول الإسلام السودان :

يمكننا الآن التحدث عن ثلاث مراحل رئيسية ذات أدلة مادية بينة وهذه المراحل تتسق مع الأحداث التاريخية التي بدأت في العصور الوسيطة.

---

[١٧] Adams: 1977:443.

[١٨] علي عثمان:المصدر السابق: ٦٧-٦٨.

المرحلة الأولى ٦٤٠م-١٣٠٠م [٢٠-٦٨٠هـ] :

شهدت هذه الفترة حدثين مهمين ، الأول استمرار وجود مملكتي **" المقرة وعلوة "** في السودان. أما الحدث الثاني فهو فتح المسلمين لمصر ٦٤٠م. ومن أول الأدلة المادية لهذه الفترة اتفاقية البقط الموقعة بين والي الخليفة عثمان بن عفان ، عبد الله بن أبي السرح وبين ملك النوبة قليدروس ، وقد تلخصت بنودها في الآتي:

- أن يدفع النوبيون لبيت مال المسلمين ثلاثمائة وستين عبداً [٣٦٠] من الرقيق من خيرة رجالهم ونسائهم سنوياً.
- أن يدخل رعايا كل طرف بلد الطرف الآخر دون الإقامة فيها.
- على النوبة حفظ كل مسلم يدخل بلادهم لأي غرض حتى يغادرها.
- أن يرد النوبيون على المسلمين كل من يهرب إليهم من عبيدهم.
- على النوبة الحفاظ على المسجد الذي بناه المسلمون بفناء مدينة **" دنقلا "** وإكرامه ونظافته وإسراجه.
- الطرف الإسلامي غير ملزم بالدفاع عن النوبة إذا هاجمها عدو خارجي من أي جهة كان.
- إذا نقض النوبة أياً من الشروط المسبقة فالمسلمون في حلٍ من الالتزام بالمعاهدة ، وببنودها وليس للنوبة عهد بعدها ولا أمان.

وقد أحدثت تلك الفترة كثيرا من المؤثرات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية على بلاد النوبة مما كان له أكبر الأثر في تحول مستقبل بلادهم والمناطق المجاورة لها.

ويرى بعض المؤرخين أن هذا الصلح جعل النوبيين والمسلمين على قدم المساواة فلا غالب هناك ولا مغلوب بدليل ما يدفعه المسلمون من أشياء مساوية تقريباً لما يدفعه النوبيون وقد تزيد وأنها مصلحة مشتركة ، وهي أشبه بمعاهدة تجارية. وتعتبر هذه

الاتفاقية أول سابقة للتاريخ المبكر للإسلام ، فالنوبيون لم يعتبروا ضمن دار الإسلام ولا دار الحرب.[٢٠]

ثم إن هذه المعاهدة ضمنت للمسلمين فتح بلاد النوبة للتجارة والسماح لتجار المسلمين بزيارة بلادها على ألا يقيموا فيها ، بيد أن ولاة المسلمين لابد أنهم توقعوا أثر الدور الذي يقوم به هؤلاء التجار المسلمون –وهم عنصر نشيط– في نشر الدعوة الإسلامية التي لا تفرض بحد السيف بل بالحجة والبرهان. ويشير علي عثمان إلى أن العلاقات السياسية بين المسلمين في مصر والمسيحيين في بلاد النوبة كانت من اهم دوافعها المحافظة على تدفق البضائع النوبية وأهمها الرقيق ، وتأمين حدود مصر الجنوبية – ولتحقيق هذه الدوافع سارع المسلمون لعقد هذه الاتفاقية **" البقط "** [٢١] وأشار علي عثمان إلى وضوح المنطق من وراء هذه الاتفاقية ، حيث إن المسلمين لم يهتموا بالنوبة الا كمصدر للقوة البشرية من ناحية رسمية.[٢٢] كما يري البعض أن الاتفاقية لم تعقد في دنقلا العجوز **" عاصمة المملكة "** إنما دنقلا التي وردت في الاتفاقية مصطلح قصد به جميع ارض النوبة ، حيث لا يوجد ذكر لأي مدينة في كل بنود هذه الاتفاقية.[٢٣] لكن أكدت الدراسات الأثرية المستمرة في منطقة دنقلا العجوز أن الاتفاق هذا تم في دنقلا وذلك بعد اكتشاف الأسوار الدفاعية التي كانت تحيط بالمدينة إبان قذفها بالمنجنيق ، ومن ثم فإن مصطلح دنقلا الوارد في بعض نصوص هذه الاتفاقية لم يقصد به بلاد النوبة ككل كما ذكر البعض ، وإنما تعني دنقلا العجوز حاضرة مملكة المقرة التي ظلت مقراً لحاكم المملكة المتحدة في تدهورها.[٢٤]

---

(٢٠) Adams1:1977:452.

(٢١) علي عثمان:١٩٨٠: ٤٤.

(٢٢) Osman:1978:11-26.

(٢٣) إلياس١: ١٩٩١: ١١٩.

(٢٤) عبدالرحمن:٢٠٠٩: ٣٦.

ومن الواضح أن الإسلام دخل إلى أرض النوبة باتفاقية البقط ، حيث كانت أحد أهم العوامل ، وبعد الانتهاء من توقيع الاتفاقية ورجوع الجيش الإسلامي إلى مصر تخلف الكثير منه واستقر بهم المقام في أرض النوبة –الرعي والكلأ– وهم قبائل عربية بدأوا في نشر الإسلام وتعاليمه في المنطقة. لذا نجد أن الثقافة الإسلامية العربية بدأت تنساب إلى بلاد النوبة منذ منتصف القرن السابع الميلادي ، إلا أن الآثار الواضحة لهذا الانسياب الحضاري بدأت تظهر في نهايات العصر المسيحي. أكدت الاتفاقية على وجود مسجد في بلاد النوبة وعلى النوبيين إكرامه وكنسه وإسراجه ، فمن ناحية يدل على مبلغ حرص المسلمين على نشر ديانتهم ، ومن ناحية أخرى يؤكد أن الإسلام كان موجودا قبل عقد اتفاقية البقط ، أي قبل عام ٦٥٢م. وليس من المعروف تماماً تاريخ بناء هذا المسجد! والراجح أن بناءه سابق لحملة عبد الله بن سعد ، بناه التجار المسلمون الذين لم تنقطع صلتهم بوادي النيل. ولوصح هذا فإن الإسلام يكون قد أخذ في الامتداد نحو بلاد النوبة في عصر مبكر[٢٥] ، ويتوقف هذا الدليل علي العثور علي مكان المسجد. وفي أحد نصوص الاتفاقية ذكر بأن للمسلمين الحق في عبور بلاد النوبة مسافرين غير مقيمين **" خاصة في منطقة المريس – نوباتيا "** وكذلك بالنسبة للنوبيين إلا أن المسلمين لم يلتزموا بهذا البند حيث تدفقت موجات هجرة عربية وإسلامية كبيرة إلى بلاد النوبة وطبعت المجتمع النوبي في العهد المسيحي بطابع جديد وهو الثقافة العربية الإسلامية. ومن خلال البحث الميداني الآثاري الذي تم جنوب دنقلا ضمن مشروع المسح الآثاري لاقليم غرب دنقلا التابع لقسم الآثار جامعة الخرطوم بقيادة بروفيسور إنتصار صغيرون اتضح أن تلك منطقة **" الصحابة "** تعود لفترتي المسيحية والإسلامية المبكرة ، حيث يحتوي الموقع علي عدد من المقابر لقادة عسكريين منذ اتفاقية البقط التي وقعت ما بين العرب المسلمين والنوبة ، بالإضافة إلي وجود عدد من الخلاوي القديمة المنتشرة في المنطقة **" الصحابة – ودنميري – لبب "** ومجموعة من القباب الإسلامية من طراز الثلاث درجات ، ونمط بناء القباب هذا قديم. ويري علي عثمان أن اسم **" الصحابة "** هذا جاء من صحابة رسول الله ﷺ

[٢٥] مسعد٢:١٩٧٢:١١٤

الذين جاءوا مع العرب الفاتحين لدنقلا التي وقعت معهم اتفاقية البقط حيث تخلف عدد منهم واستقروا هناك وماتوا ودفنوا فيها.[٢٦]

قباب ودنميري تصوير الباحث

وقد أشار علي عثمان إلى أن مناطق الصحابة ، ولبب وودنميري كانت مناطق الحروب التي تمت بين المسلمين العرب وبين النوبة ، وايضا كانت مقرا رئيسيا للجيوش الإسلامية. ومن المعلوم أن هذه الجيوش كان معها دعاة لتعليم القرآن وعلومه ونشر أصول الدين بينها ، وكذلك نشر الدعوة الإسلامية في تلك الجهات ، وكانت منطقة الصحابة من المناطق التي تمركزت بها الخلاوي لأداء تلك المهمة التي تمثلت في نشر وتعليم علوم الدين.[٢٧]

وبعد الدراسة التي تمت لمنطقة الصحابة آثاريا اتضح أن بها خلاوي قديمة بنيت من الحجر الرملي وبها المحراب في الاتجاه الشرقي **" القبلة "** ، وحول هذه القباب وجدت مقابر إسلامية كبيرة وعدد من القباب وشواهد للقبور.[٢٨]

---

(٢٦) صغيرون:تقرير المشروع:٢٠١٤

(٢٧) علي عثمان: مقابلة شخصية:٢٠١٦

(٢٨) صغيرون:تقرير المشروع:٢٠١٤

شواهد قبور مبكرة قباب ود نميري

واللافت للانتباه أن تلك المعاهدة **" البقط "** لم تخص البجا بشئ ، حيث لم يرد عنهم نص فيها ، غير أنهم ما لبثوا أن غاروا علي صعيد مصر حوالي ٧٢٥م ، فقام المسلمون بمصالحتهم وكتبوا لهم عقدا. ولم يمض وقت طويل علي هذه المعاهدة حتي عاد البجا وشنوا غارات من جديد علي أسوان ، وجردت عليهم حملة بقيادة عبدالله بن الجهم عام ٨٤١م فكانت له معهم حروبات ، انتهت باتفاقية وعقد جديد بينه وبين زعيمهم كنون بن عبدالعزيز. من أهم شروطها:

(١) أن تكون بلاد البجا من حد أسوان إلي حد ما بين دهلك **" مصوع "** وباضع **" جزيرة الملح "** ملكا للخليفة ، وأن كنون بن عبدالعزيز وأهل بلده عبيد لأمير المؤمنين ، علي أن يبقي كنون ملكا عليهم.

(٢) أن يؤدي ملك البجا الخراج كل عام مائة من الإبل أو ثلاثمائة دينار لبيت المال.

(٣) أن يخدم البجا الإسلام ولا يذكروه بسوء ، وألا يقتلوا مسلما أو ذميا حرا أو عبدا في أرض البجا أو في مصر او النوبة ، وألا يعيينوا أحدا علي المسلمين.

(٤) إذا دخل أحد من المسلمين في بلادهم للتجارة أو الإقامة أو مجتازا للحج فهو آمن لآخر حدهم.

(٥) إذا دخل البجا صعيد مصر مجتازين أو تجاراً ، لا يظهرون سلاحا ولا يدخلون المدائن والقري.

(٦) ألا يهدموا شيئا من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر.

(٧) وعلي كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجا لقبض صدقات من أسلم من البجا.

ونجد أن هنالك نقاطاً عدة لاختلاف هذا العقد مع البقط ، منها أن مناطق البجا حتي مصوع أصبحت جزءا من الخلافة الإسلامية ، وينطبق عليها شروط البلاد التي تفتح عنوة بدليل الخراج وفرضه عليهم. كما نلاحظ شرط عدم التعرض للمسلمين بأذي سواء في بلاد البجا أو النوبة. كما أن شرط حفظ المساجد القائمة فعلا في بلاد البجا ، بالاضافة إلي جمع الصدقات ممن أسلم من البجا دليل علي دخول الإسلام في تلك الجهات واقامة بعض المسلمين بها. ودخول الإسلام وشق طريقه إلي مناطق البجا فمن الأرجح أن هنالك جماعات سلكت طريقها إلي البجا مثل جهينة وبلي ونزحت إلي هذه الجهات للتجارة عقب فتح مصر ٦٤١م ، وليس من المستبعد أن ينشر أفرادها الإسلام بصفة جزئية في منتصف القرن السابع الميلادي. وفي رواية لابن حوقل أن أفرادا من البجا **" أسلموا إسلام تكليف وضبطوا بعض شعائر الإسلام وظاهروا بالشهادتين ودانوا ببعض الفرائض "** ولهذا سامحهم عبدالله بن سعد ولم يحاربهم.[٢٩] وفي نهاية القرن السابع الميلادي عبرت جماعة من عرب هوازن البحر الاحمر واستقرت في أرض البجا ، وعرفوا بالحلانقة وانتقلت إلي منطقة التاكا ، ويري بول [Paul] أن الحلانقة هؤلاء كانوا أول من استقر من العرب المسلمين في البجا. ويقال إن جماعات من الأمويين هربوا ولجأوا إلي بلاد البجا في منتصف القرن الثامن الميلادي هربا من مذابح العباسيين واستقر عدد منهم في ميناء باضع.[٣٠]

ومما لاشك فيه أن هذه الجماعات الإسلامية المختلفة تركت لوناً من التأثير فيمن اختلطت بهم ، مثلاً منطقة الصحراء الشرقية خاصة البجة ، حيث تزاوجوا مع البجة وبدأت عملية الأسلمة ، حيث أثبتت الأبحاث الآثارية وجود جاليات إسلامية في منطقة خور **" نُبت "** الواقعة على مسافة ٧٠ ميلاً غرب سواكن ، إذ عثر على شواهد قبور عربية

(٢٩) مسعد٢: المصدر المذكور:١٢٠

(٣٠) مسعد٢:المصدر السابق:١٢٠.

يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن الميلادي [٧٦٠م] ، ودل البحث الأثري كذلك على وجود مسجد في سنكات يرجع تاريخ بنائه إلى عام ٨٣١م.[٣١] كل هذه تمثل الدليل المادي الثاني للوجود الإسلامي في هذه الفترة.

شاهد قبر – خور نبت مسجد سنكات

وقد أشارت المصادر التاريخية إلي أبناء سكر الذين هاجروا إلي سدلة في منطقة المحس **" الشلال الثالث "** وبدأوا في محاربة الإدارة النوبية المسيحية وانتصروا عليها وكونوا مملكة مسلمة في عام ٨٤٠م.[٣٢] حيث حضر عدد من الدعاة للسودان ، كما تخلف عدد من الجيش الغازي من أهل الحديث والقرآن. وتشير بعض وثائق النسبة إلي أن أبي بن كعب الأنصاري هو من أوائل الصحابة الذين استقروا في المنطقة وقد أسس أحفاده تلك الإمارة الإسلامية التي نشأت تحت ظل المملكة المسيحية التي ذكرت سابقا **" إمارة السكراب "** **" أنظر الخريطة أدناه "**. وقد دعم هذا الاتجاه وجود المدافن القديمة في منطقة دلقو **" شيخ مرزوق "** ، وما يعرف بمقابر الصحابة بالإضافة إلي أسماء بعض المقامات مثل مقام سيدنا أبي بكر الصديق في قرية حسين أركي وما يعرف بقدم النبي ﷺ **" النبيين اوي-بالنوبية "** في أكثر من موقع بمنطقة المحس **" الشلال الثالث "** ، كذلك إلي قبة أبي

(٣١) مسعد١:المصدر المذكور: ١١٨.

(٣٢) طه:٢٠٠٤:٤٩٦.

فاطمة شمال كرمة ، حيث نجد أن الأهالي في أبوفاطمة وتمبس وكبدي حتي وقت قريب كانوا يزورون هذه القبة باعتبار أنها قبة شيخ ويذبحون له النذور. كما نجد قباب جزيرة سمت وجزيرة ناب وقبة شيخ موسي بمنطقة فريق بالمحس ، حيث عاش هؤلاء في كنف الدولة المسيحية مما يدل علي وجود حركة صوفية كبري بالمنطقة. ولعل عدم معرفة الأهالي بالمنطقة بأسماء الشيوخ في الجزر المذكورة أعلاه يشير إلي قدمها ، إلا أن الأمر ما زال ينتظر المزيد من البحث والتقصى.[٣٣]

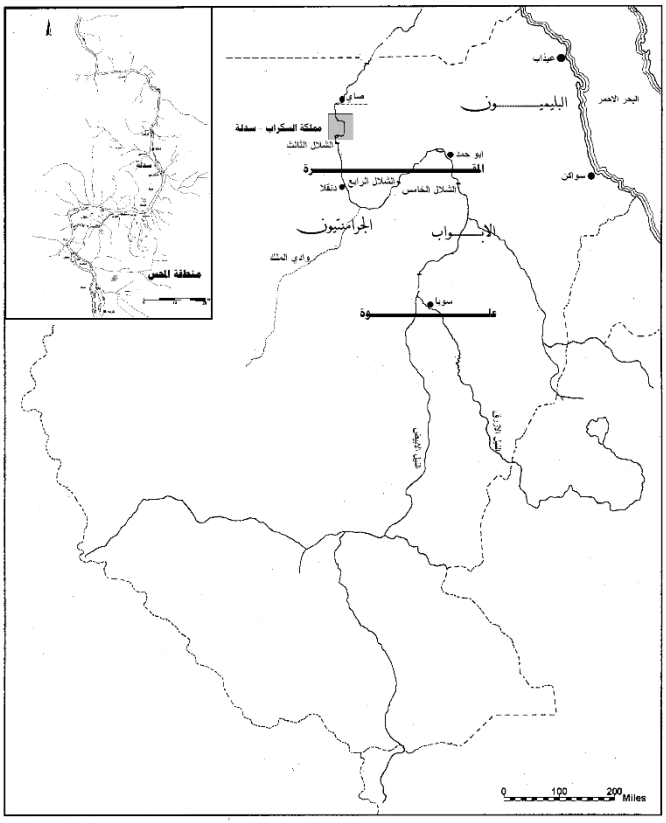

الممالك الإسلامية في ظل الممالك المسيحية " **السكراب** " تصميم الباحث

(٣٣) سعيد ١ : ٢٠١٣ : ٣١٨.

قبة جزيرة سمت " **المحس** " النبيين اوي " **اقدام النبي** ﷺ ".

ظهر فيما بعد العنصر القادم من الشمال وكان هو العامل الحاسم في انهيار النوبة ، حيث كان هناك ضغط الحكام المصريين على السلطة النوبية الآفلة من ناحية والتسلل المتزايد للعرب البدو وتأثيرهم السلبي على البنية الاجتماعية للنوبة من ناحية أخري. ومن ثم وبعد تأسيس وإقامة إمارة العمري الإسلامية سنة ٨٦٨م التي تمتد من عيذاب شرقا إلي أسوان شمالا ، التي كانت من أهم أهدافها بعد الجيوش وإرسالها لتأديب البجا ، هي الاهتداء إلي مواقع أخري للذهب والبحث عن مواقع أخري تتسع للعرب.[٣٤] ويشير عدد من المؤرخين إلي أن فكرة العمري هذا بإقامة إمارة إسلامية في تلك المنطقة شئ مقبول لديهم ، ذلك لتمكنه من الاستقرار في مناطق تعدين الذهب بالقرب من النيل بالإضافة لحركة التجارة وحريتها بتشجيع من مملكة علوة للتجار المسلمين ، إلي جانب السبب الأكبر والمباشر ربما من إقامة هذه المملكة والي الجنوب من حدود مملكة مقرة ذات الصلات العدائية في أغلب الأحوال يعد نصرا للإسلام في مصر.[٣٥] وقد أشار اليعقوبي [٨٧١م] إلى أن الجماعات الإسلامية كانت كثيرة بأرض البجا ولهم دور في نشر الثقافة الإسلامية ، كما زار المسعودي [٩٤٠م] مصر بعد حملة العمري بعشر سنوات وتحدث عن الأثر الواضح للجماعات العربية الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية في إقليم البجا وبلاد النوبة كذلك[٣٦] ، وتحدث عن وصول الإسلام جنوبا حتي جزيرة سواكن ، حيث تسكن

(٣٤) مسعد٢: المصدر المذكور:١٢٥

(٣٥) إلياس٢ :٢٠١٢:٦٦

(٣٦) مسعد٢: المصدر المذكور:١٢٦

جماعة من البجا اعتنقت الإسلام وتعرف باسم **" الخاسة "**. وهناك من المصادر ما يشير إلي وجود مملكة إسلامية أخري في منطقة دلتا القاش تعرف ب **" مملكة تفلين "** الإسلامية في داخل حدود مملكة علوة الشمالية الشرقية.[٣٧] الا أن الأمر يحتاج إلي كثير من التقصي والبحث والدراسة.

يشير ابن سليم الأسواني [٩٧٥م] إلي أن النوبة هي المنطقة من أسوان حتي الشلال الثاني هي الجهة التي يتصرف فيها المسلمون ولهم فيها أملاك. وتؤيد الأبحاث الأثرية هذا القول حيث وجود جاليات عربية إسلامية مستقرة في المنطقة ، ذلك أنه عثر في بعض الأماكن في مريس علي كثير من الكتابات العربية يرجع تاريخ أقدمها إلي القرن الثالث الهجري [التاسع الميلادي] وتدل كثرة شواهد القبور المكتوبة بالخط العربي وتحمل أسماء عربية في كل من تافه [٢٨٠هـ-٨٣٢م] وفي كلابشة [٣١٧هـ-٩٢٩م] علي حياة هادئة مطمئنة لجاليات عربية إسلامية في بلاد المريس. ويري دي فيار أن تنقل الجماعات العربية المختلفة بين منطقة مريس وأرض البجا كان أمرا مألوفا بدليل وجود كتابات عربية بالخط الكوفي علي جدران قلعتين من دير يهيب بالقرب من منجم للذهب في هذه المنطقة. ويرجع تأريخ هذه الكتابات إلي القرن العاشر الميلادي [٩٨٢-٩٨٣م] ، فضلا عن كتابات أخري في نيزاري جنوب دير يهيب يرجع تاريخها لنفس هذا العهد. وشهدت هذه الفترة سفارة ابن سليم الأسواني هذا ، الذي أرسله القائد الفاطمي جوهر الصقلي إلي بلاد النوبة ليدعو الملك قيرقي **" جورج الثاني "** إلي الدخول في الإسلام.[٣٨] وتعتبر سفارة ابن سليم أول دعوة رسمية لأسلمة ملك النوبة المسيحي في الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي ، حيث ذكر بوجود مسجد صلي فيه مع ستين مسلما صلاة عيد الأضحية[٣٩] ، وكان ابن سليم شيعياً جاء في أعقاب انتصار الفاطميين علي مصر مرسلا من قائد الفاطميين جوهر الصقلي ، ومع أن الأخبار لم ترد إلينا عن غرض تلك السفارة الا أنه من

(٣٧) إلياس٢:المصدر المذكور:١٣٦

(٣٨) الشيخ:٢٠٠٢:٣١٨

(٣٩) Soghayroun1:2001:15

البديهي أنها كانت بغرض التعرف علي البلاد وقرار ضمها وعدم ضمها للدولة الفاطمية. تاريخيا لم تصبح بلاد النوبة جزءا من الامبراطورية الفاطمية ولكنها تمتعت بعلاقات حسنة ومستقرة مع مصر الفاطمية طيلة فترتها. وفي مناطق الشايقية تشير كثير من الروايات إلي ظهور مملكة الدفار التي يزعم أهلها أنهم فرع من الجعليين يسمي بالبديرية ولهم العديد من الملوك من ذرية أولاد جابر ، أشهرهم عبدالرحمن الذي ازدهرت في عهده عدة مساجد في بلاد الشايقية وكورتي والدفار ولهم نحاس ، كما أن مملكة دفار تعتبر واحدة من أقدم الممالك الإسلامية التي قامت في السودان منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد كانت تشمل مملكة الخناق ومملكة مقاصر التي خضعت لملوك الدفار لصغرها.[٤٠] إلا أن الأمر يحتاج لمزيد من الدراسات والبحوث. وغرباً اتجهت مجموعات بدوية رعوية وانتشرت عبر السافنا حوالي [١٠٠٠م] وبدأ تكوين الدويلات في دارفور في القرن الثالث عشر الميلادي حيث نجد أدلة المساجد القديمة في غرب السودان من مواقع عين فرح وأوري التي أرخت إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

هذه الاتفاقية **" البقط "** حفظت العلاقات بين مصر وبلاد النوبة لستة قرون وقد تخللتها العديد من فترات الصدام وتوقف الدفع وغيرها إلا أنها بصورة عامة مكنت بلاد النوبة من تطوير ثقافتها المادية ، كما أدت إلي إنعاش المنطقة من الناحية التجارية وازدهار طرق القوافل وظهور وانتعاش المدن. ومن أهم الدلائل الأثرية التي لعبت التجارة دورا هاما فيها هي الأدوات المستوردة ، خاصة الفخار الإسلامي الذي وجد في مواقع مختلفة مثل كلوبنارتي ، وقصر إبريم.[٤١] ، دنقلا وسوبا[٤٢] ، سنار[٤٣] ، وباضع وعيذاب[٤٤] ، ودرهيب.[٤٥]

---

(٤٠) محي الدين:١٩٧٢

(٤١) Adams2:1994

(٤٢) Welesby:1993

(٤٣) Soghayroun1:1982

(٤٤) Kawatoko:1993

(٤٥) Castiglioni:1994

على كلٍ نجد أن أهم ما تتميز به هذه المرحلة هو دخول العرب واتصالهم بالنوبيين ، حيث لم يكن البحر الأحمر في وقت من الأوقات حاجزاً يمنع الاتصال بين شواطئه الآسيوية والعربية وشواطئه الإفريقية ، إلى جانب الطريق الشمالي وهو طريق برزخ السويس الذي لعب دوراً هاما في تاريخ العلاقات بين سكان الجزيرة العربية وسكان وادي النيل الأسفل منذ فجر التاريخ. وقد كانت التجارة أهم وسيلة لهذا الاتصال. وقد ازدادت موجة هذه الهجرات العربية الكبرى خاصة بعد حملة عمرو بن العاص على مصر ٦٣٩م ، التي شقت طريقها من قلب الجزيرة العربية إلى إفريقيا عبر برزخ السويس ، حيث أخذت القبائل العربية المختلفة في الهجرة إلى مصر بانتظام.

المرحلة الثانية ١٣٠٠م-١٥٠٠م [٦٨٠-٩٢٠هـ] :

تزامنت هذه المرحلة تاريخياً مع انتهاء مملكة المقرة المسيحية وقبل قيام دولة الفونج الإسلامية. وهي من الفترات التي لم تجد الاهتمام الكافي من قبل دارسي الفترة المسيحية الذين يتوقفون عند إسلام دنقلا ، ودارسي فترة الفونج الذين يركزون على بداية ظهور مملكة الفونج في أوائل القرن السادس عشر الميلادي. تميزت هذه الفترة بحدثين مهمين ، الأول انتهاء مملكة المقرة وظهور القبائل العربية جنوبها **" في مملكة علوة "**. أما الحدث الثاني فهو وصول العلماء من الجزيرة العربية وتاسيس المساجد والخلاوي.

اللافت للانتباه هنا أن الدولة المملوكية في مصر سعت إلى التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لمملكة المقرة ، حيث لم تكتف باستلام البقط المفروض على النوبيين فحسب ، بل عملت على عزل وتعيين الملوك النوبيين وفقاً لمصالحهم الخاصة وذلك لاعتبارات كثيرة أهمها تأمين حدود مصر الجنوبية. ثم بدأت مرحلة جديدة وهي استمالة أسري الحروب من الأمراء لاسيما بعض الذين أسلموا منهم ، حيث نجد الملك النوبي سيف الدين عبدالله برشمبو الذي اعتلي العرش في دنقلا محددا لبداية الاعتناق الرسمي للإسلام فيها ، وقام برشمبو بتحويل جزء من القصر لمسجد ١٣١٧م ، حيث وجد نقش لبرشمبو كتب عليه ما معناه **" تحويل هذا المكان إلي مسجد للصلاة "** [٤٦]

[٤٦] مسعد١ :المصدر المذكور:١٦٧

إن بلاد النوبة منذ الربع الأول من القرن الرابع عشر الميلادي لم تعد وطنا للنـوبيين فحسب ، بل شاركتهم فيها قبائل عربية كثيرة من غير بنو كنز ، ومن هذه القبائل بنو بكر ، وبنو عمر ، وبنو شيبان وبنو هلال وغيرهم. وربما كان الدافع لهم على البقاء في بلاد النوبة شدة الضغط المملوكي عليهم في مصر. كما نجد عرب جهينة هاجروا إلى بلاد النوبـة بعـد أن قطعت الجزية عن النوبيين لإسلامهم. وقد ذكـر كروفـورد أنـه قـد ينـسب إلى عـرب جهينة ضياع كثير من المظاهر التي امتازت بها الملكية النوبية ، منها أن اللغة النوبيـة لم تعـد لغة الكتابة بل ظلت تمثل لغة التفاهم بين النوبيين. وينسب إلى عرب جهينة كذلك تخريب كثير من الكنائس النوبية.[٤٧]

كما أتت المسيحية بلسان غريب علي أهـل الـسودان جـاء الإسـلام بلـسان غريـب كذلك ، ولكن هنالك فرق واضح يجب الإشارة إليه بين انتشار المسيحية وانتشار الإسلام كأديان سماوية جديدة علي السودان ، وهو أن المسيحية جاءت دون أن تجلب معها عنـصرا بشريا يطلب الاستيطان في بلاد السودان ، عكس الإسلام الذي وفـدت معـه مجموعـات عربية استوطنت هذه النواحي وجعلت من نفسها الحامي الأول للدين الذي أتوا به ، علي هذا اختلف رد الفعل الحضاري والثقـافي لهـذا الوافـد الجديـد.[٤٨] غـير أن غلبـة الثقافـة الإسلامية العربية علي الثقافة النوبية الإفريقية لم تكن سهلة ، ذلـك أن الإسـلام لم يـصبح دين الدولة الرسمي ، كما أن اللغة العربية لم تصبح لغة الدولة الرسمية حتي بدايـة القـرن السادس عشر الميلادي مع قيام دولة الفـونج. وبعـد أن انكـسر الحـاجز الـسياسي تـدفق العرب بكميات كبيرة من الصحراء الشرقية ووادي النيل وتوغلوا جنوباً للبطانة والجزيرة مثل جهينة والكواهلة إلى جانب توغلهم في كردفان ودارفور ، وبدأ وصـول العلـماء مـن الجزيرة العربية في مهام نشر وإصلاح الدين الإسلامي حيث أصـبحت الحاجـة ماسـة إلى ذلك ومن هؤلاء غلام الله بن عائد الركابي الذي قدم من اليمن في أواسـط القـرن الرابـع عشر الميلادي الذي كان أحد الذين ساهموا مساهمة فاعلـة في نـشر وتعلـيم النـاس علـوم

---

(٤٧) Crawford:1951:27

(٤٨) عثمان:١٩٨٠:٤٥

الدين حيث قام بتعمير المساجد وقراءة القرآن واشتغل بتعليم الناس علوم الدين ، وقد تخرج على يده الكثيرون وساروا على نهجه في نشر وقراءة علوم الدين بين الناس في جميع أنحاء البلاد. إلى جانب الشيخ غلام الله كان هنالك العديد من العلماء والمشايخ الذين أثروا البلاد بعلمهم ومعرفتهم الدينية الثرة وقاموا ببناء الخلاوي والمساجد ، منهم علي سبيل المثال الشيخ حمد أبو دنانة صهر الشيخ عبدالله بن محمد الجزولي الشاذلي ، حيث استقر بالمحمية ولعله أول من نشر الطريقة الشاذلية في السودان. وبالرغم من مجهودات هؤلاء العلماء إلا أننا نجد حالة من التيه والضلال ما زالت موجودة حتي نهاية مملكة علوة. وقد وصف يوحنا السوري تلك البلاد بأن سكانها : **" ليسوا بمسيحيين ولا يهود ولا مسلمين ولكنهم يؤملون أن يظلوا مسيحيين "**.

مع ظهور المد العربي والثقافة العربية الإسلامية أصبح السكان في معظم شمال وشرق السودان ثنائي اللغة ، حيث نجد النوبة والبجة يتحدثون لهجات محلية ويتخذون من العربية لغة العلم والدين ، وقد انتشرت العربية من البحر الأحمر شرقاً إلى تشاد غرباً ومن أسوان شمالاً إلى شمال خط ١٠ شمالاً في الجنوب.(٤٩)

كشفت الدلائل الآثارية في الغرب عن وجود قصور ومساجد مملكة التنجور إحدى ممالك الغرب القوية التي ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية ، كما وجدت الأدوات المستوردة وخاصة الفخار الإسلامي. ويقال إن عهد التنجر كان إسلاميا ، ومما يؤكد ذلك وجود بقايا جوامع بمدينة **" أوري "** و **" عين فرح التي بها قصر السلطان شاو دور شيد ومسجده المبني من الطوب الأحمر "** ومناطق أخري بشمال دارفور. أما مناطق كردفان التي تقع بين مملكتي الفونج والفور ، فلا نكاد نعرف شيئا عن تاريخ تلك المنطقة قبل القرن السادس عشر الميلادي **" أي قبل سيطرة دولة الفونج علي زمام الأمور في البلاد "** ، لكن علي إثر اندفاع الموجات العربية خاصة في الوسط مما أدي لسقوط مملكة المقرة وعلوة المسيحيتين ، ساعد ذلك علي استقرار تلك المجموعات في سهول الجزيرة وكردفان ، وربما بعد ذلك انتشر الإسلام في باقي المناطق الأخري المجاورة لهم مثل جبال النوبا ، وظهرت

(٤٩) حسن ١: ١٣٤:١٩٧٣

مملكة تقلي في تلك المنطقة في تاريخ يصعب تحديده ، لكن تشير بعض الروايات إلى ظهور هذه المملكة عقب مجئ أحد **" الفقرا "** ويدعي محمد الجعلي ، قادما من الشمال من ديار الجعليين في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ، وربما يكون محمد هذا هو **" الغريب الحكيم "**. وحتي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي لم يكن هنالك أي ذكر لتلك المملكة في المصادر ، لكن ذاع صيتها بعد ذلك [القرن السادس عشر الميلادي].[٥٠] أما مملكة المسبعات فهي مثل سابقتها **" تقلي "** لم يكتب عنها الكثير ، وكل ما ذكر عنها كان ضمن إشارات عرضية أو لتأثيرها بسبب أو بآخر مع علاقاتها بدولة الفونج أو الفور ، حيث كانت مساعي الدولتين من أجل السيطرة عليها. كل الروايات ترجح بأن القبائل العربية قد وفدت إلي تلك المناطق خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين واستقرت هناك ، ومن أولي القبائل التي استقرت قبيلة الغديات **" خليط من العرب والنوبا والفونج "** وبسطوا نفوذهم علي البديرية والجوامعة.

ومن خلال المسح الآثاري لمنطقة شمال كردفان التابع لقسم الآثار بجامعة الخرطوم بقيادة هويدا محمد آدم وفي موسمه الأخير [٢٠١٤-٢٠١٥م] ومن خلال الروايات الشفاهية والبقايا الآثارية التي وجدت بها من مباني جنائزية **" مقابر "** وبقايا قصور بنيت من الطوب اللبن والطين تم الانتباه لوجود مملكة يكتنفها كثير من الغموض عرفت بمملكة **" الغديات "**.[٥١]

مدافن مملكة الغديات

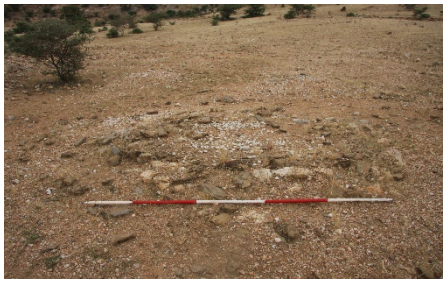

بقايا قصر لمملكة الغديات

(٥٠) حسن٣: المصدر المذكور:١١٢

(٥١) هويدا: تقرير المشروع:٢٠١٥.

لكن عموما تشكلت قبيلة الغديات في زمن غير محدد علي وجه الدقة ، ومن المرجح أن يكون هذا التشكيل بطيئا منذ دخول القبائل العربية الإسلامية إلي السودان ، ومن ثم تكونت بعدها مشيخة الغديات في كردفان في الفترة ما بين [١٤٥٠/ ٨٥٤هـ- ١٨٢١/ ١٢٣٧هـ] تقريبا.(٥٢) وتعتبر هذه الفترة من الفترات الغامضة والمجهولة للمنطقة.

المرحلة الثالثة ١٥٠٠م-١٨٠٠م [٩٠٦-١٢١٥هـ] :

تميزت هذه المرحلة بأحداث عظام ، التي أتت أدلتها منها ، أولي هذه الأحداث سقوط مملكة علوة التي حلت محلها أول مملكة إسلامية في وادي النيل الأوسط وهي مملكة الفونج.

وعلى كلٍ فالملاحظ أن مملكة علوة المسيحية تعرضت لنفس العوامل التي أدت إلى تفكك وانحلال دولة المقرة في الشمال وزوال الأسس التي قامت عليها المملكة المسيحية فيها مثل غلبة العنصر العربي في بلاد النوبة والضغط المملوكي عليها ، اضافة إلي تغيير الملوك ثم صبغ هذه الملكية بصبغة إسلامية.(٥٣) إضافة إلى ذلك كانت هنالك عوامل خارجية أخرى أدت إلى سقوطها ، منها أن مملكة علوة تعرضت لغارات مملكة الزغاوة منذ القرن الثاني عشر الميلادي على طرق القوافل التجارية ما بين بحيرة تشاد غرباً إلى النيل شرقاً. وظلت على هذه الحالة من التهديد حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي. كذلك تعرضت مملكة علوة من قبل جيرانها في الحصول على الرقيق منها مثل ملوك المقرة حتى يتمكنوا من دفع **" البقط "** المقرر عليهم. أيضاً العلاقات الدينية بين الكنيسة المصرية وكنائس علوة أصابها الفتور حيث توقف إرسال الأساقفة المصريين إلى بلاد النوبة ، فأهملت الطقوس الدينية وهجرت الكنائس النوبية وخربت معظمها. ومما زاد في عزلتهم سقوط مملكة المقرة في الشمال واعتناق أهلها الإسلام.(٥٤) والواضح تماماً أن سقوط مملكة

(٥٢) جباد: ٢٠١٣: ٢

(٥٣) مسعد١: المصدر المذكور:١٨٣

(٥٤) المصدر نفسه:١٨٦

المقرة المسيحية في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي أدى إلى ازدياد موجة الهجرات العربية ومن ثم زيادة انتشار الإسلام بين أهل البلاد ، بينما لم تستقر الأحوال السياسية كلية آنذاك وذلك لاختلال الأمن والنزاع بين القبائل العربية حول مواطن الرعي من جهة ، وبينها وبين الجماعات المستقرة من قبل من جهة أخرى فتدهورت الأحوال الاقتصادية وازداد اختلال الأمن وظهرت الحاجة إلى إنشاء حكومة مركزية تخضع لها كل الجماعات والقبائل الموجودة.(٥٥)

كل هذه الأسباب أدت إلي نشوء الحدث الثاني وهو قيام مملكة الفونج الإسلامية عام ١٥٠٤م التي تشير معظم الروايات إلي مشاركة عبدالله جماع زعيم عرب القواسمة مع عمارة دنقس في القضاء علي علوة نهائيًا. وتم الاتفاق على أن يكون عمارة دنقس في محل ملك سوبا ويلقب بالملك لأنه الكبير والمقدم ويكون عبد الله جماع في محل ملك قري ويلقب بالشيخ.(٥٦) وقد اعتمد سلاطين الفونج سياسة تقريب الشيوخ والعلماء والمتصوفة من القادمين من الخارج أو السودانيين وقد ظهر ذلك في إعطائهم الأراضي الزراعية وإعفائهم من الضرائب وإعطائهم حق بناء مؤسسات دينية لا تخضع لإشراف أي من مؤسسات السلطنة ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ إبراهيم البولادي ، وتاج الدين البهاري ، والتلمساني المغربي ، والشيخ محمد ود عيسى سوار الذهب ، وعبد الله الأغبش ، ونصر الدين والد الفقيه أحمد سنينة والشيخ حسن ود حسونة وغيرهم من الذين أخذوا العلم من شيوخهم وعلمائهم الذين جاءوا من خارج البلاد.(٥٧)

قام هؤلاء العلماء بإنشاء الخلاوي والمساجد وهي مؤسسات ذات وظائف متعددة تجمع بين دور للعبادة وأماكن لتعليم القرآن وعلوم الدين كما أنها أماكن للضيافة والتجمعات.(٥٨) وتذخر مملكة الفونج بالعديد من الأدلة المادية التي تختلف في مملكة

(٥٥) شقير:المصدر المذكور:٧٢
(٥٦) حسن ١:المصدر المذكور:٢٢
(٥٧) سيد أحمد:١٩٩١:٦١
(٥٨) الشيخ:١٩٨٣:٢٧

الفونج عنها في الجهات الأخرى خاصة شمال السودان الذي كان لفترة طويلة تحت إدارة العثمانيين ، كما تختلف عن غرب السودان حيث نجد أن المساجد تشير للارتباط مع التقاليد المعمارية الإسلامية في وادي النيجر عبر وداي ، كذلك نجد طريق الحج عبر السافنا إلى سنار وسواكن ربما كان مستخدماً منذ القرن الرابع عشر الميلادي.(٥٩)

شملت المخلفات الإسلامية في مملكة الفونج القصور والمنازل والمدن والعمارة الدينية مثل المساجد والخلاوي والمساجد ، بالإضافة إلي أنواع العمارة العسكرية من قلاع وحصون ، كما تنتشر بقايا المدن الإسلامية في مناطق سيطرة الفونج في سنار ودنقلا العجوز وقري وأربجي والخندق وغيرها. كما نجد بقايا القلاع بين الشلالين الرابع والخامس بالإضافة للفخار والأدوات المعدنية.

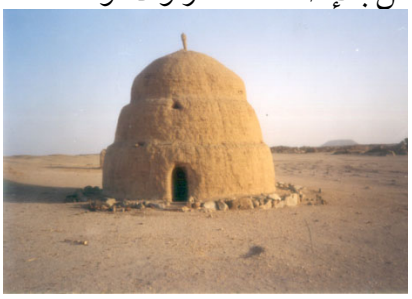

قباب منطقة المحس

قباب ود نميري

(٥٩) Soghayroun:Op.cit:155

الككر المسيد

شهدت الفترة الأخيرة من عمر السلطنة الكثير من الفتن الداخلية والاضطرابات والعديد من الثورات والحروبات الأهلية ، التي كانت القيادة فيها لزعماء القبائل والمشيخات ، ذلك للضعف الذي أصاب كيان هذه المملكة ، حيث عمت الفوضي وعدم الاستقرار في البيت الحاكم إلي جانب ضعف مكانة رجال الدين ، حتي تغلب عليها نهائيا الغزو التركي المصري ١٨٢١م.(٦٠)

أما الحدث الثالث الذي تميزت به هذه المرحلة فهو الوجود العثماني في المنطقة من الشلال الثالث جنوبا وحتى الحدود مع مصر شمالا. وقد هزم المماليك في مصر من قبل السلطان العثماني سليم الأول في عام ١٥١٧م. فقد حكمت الإمبراطورية العثمانية وفي الفترة من القرن السادس عشر إلى التاسع عشر الميلاديين قبضتها على أجزاء كبيرة من شمال إفريقيا ، ولعل سياستها في التحكم على الجزيرة العربية وشواطئ البحر الأحمر من جهة واهتمامها بسلامة ولاية مصر من جهة أخرى ، من أجل التجارة مع الهند ولتأمين حدودها الجنوبية من مصر من أقوى الأسباب التي أدت إلى توغلها في السودان عبر النيل وعلى شواطئ البحر الأحمر. حيث بدأ توغل العثمانيين في منطقة البحر الأحمر حيث تم الاستيلاء على سواكن ١٥٣٢م وقيام سنجوقية " **الحبش** " على الساحل الشرقي. وتم لهم تأمين التجارة التي كانت مهددة من قبل البرتغاليين ، إضافة إلى مصوع كذلك. وفي هذه

(٦٠) Adams1:Op.cit:607

السنجوقية **" الحبش "** تطورت في سواكن ثلاثة أنواع من المباني الإسلامية التقليدية.[٦١] [انظر صورة جوية رقم ١].

منظر عام لجزيرة سواكن منزل خورشيد بسواكن

في هذه الأثناء وصل نفوذ الفونج دنقلا ومن هناك وعبر وكلائهم حتى الشلال الأول والثاني ، مما حدا بالأتراك إلى عمل استحكامات دفاعية لهم ببناء برج مراقبة في قصر إبريم **" حيث تم لهم فيها تكوين سنجوقية " إبريم " وأصبحت لهذه القلعة أهميتها الإستراتيجية كحماية لمصر "**.[٦٢]

(٦١) Green Law:1976:15

(٦٢) Alexander:2000:48

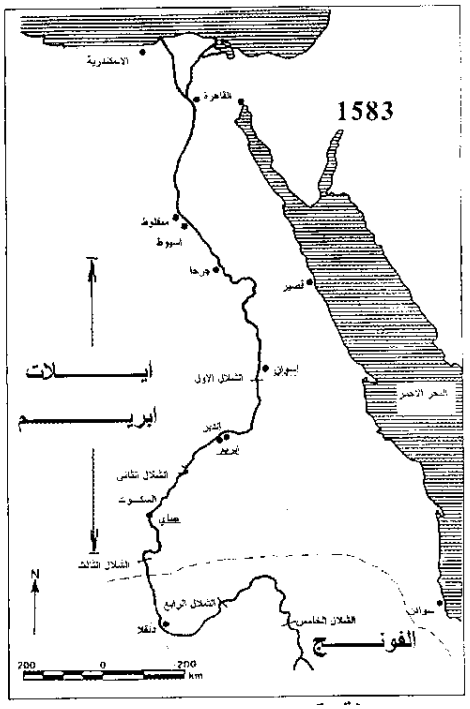

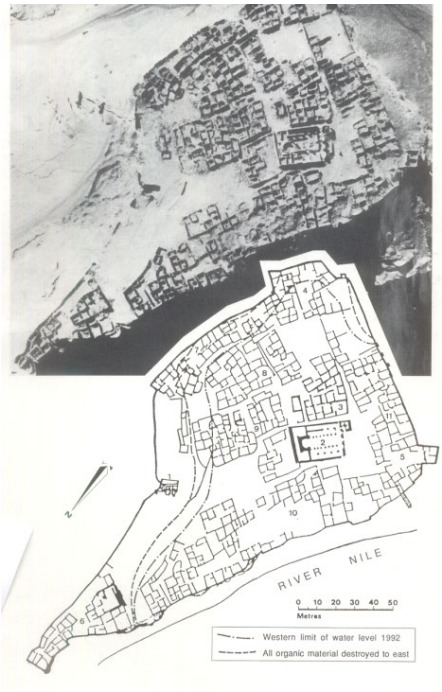

منظر عام لقصر إبريم ايلات إبريم " ١٥٨٦م " عن الكسندر١٩٩٦

بعد ذلك تقدم العثمانيون جنوباً كخطة للهجوم على الفونج ، حيث تقدموا عبر بطن الحجر في جزيرة صاي وجنوبها حيث حدثت معركة حنك " **١٠ كلم جنوب الشلال الثالث** " الشهيرة بين الفونج والأتراك العثمانيين ، التي انتصر فيها العثمانيون نتيجة السلاح الناري[٦٣] وقد تم اختيار جزيرة صاي لإقامة قلعة فيها ، وتم إنشاء سنجوقية جديدة لتغطي منطقة الشلالين الثاني والثالث وهي سنجوقية المحس ، بالإضافة لسنجوقية إبريم والصعيد ، وقصد منها الحصول على موارد السودان من ذهب وعاج وأبنوس وقطن وصمغ ورقيق.

(٦٣) Menage:1988:153

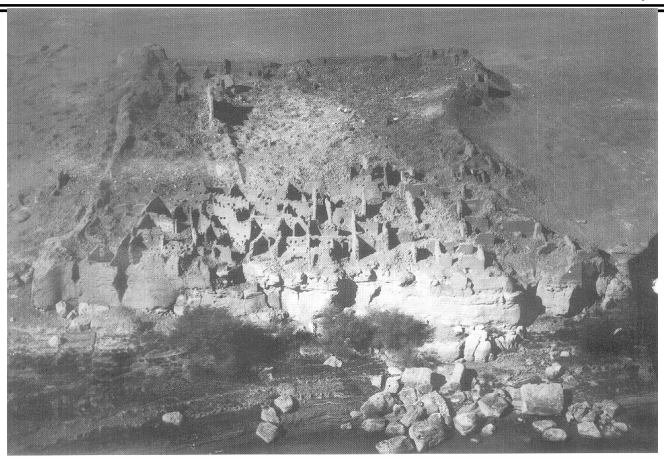

قلعة صاي

وقد كشفت العديد من الوثائق في إبريم نوع الحياة الدينية المتمثلة في المحاكم الشرعية وأسماء عدد من القضاة والأئمة ، بالإضافة لأسماء بعض الموظفين المدنيين **" الكشاف "** ، ووجدت كذلك في إبريم مخلفات مادية أخرى مثل النسيج ، والفخار ، والأدوات الجلدية ، والأدوات السعفية ، والأدوات الزجاجية ، والأدوات المنزلية المتنوعة.[٦٥]

القلاع العثمانية في منطقة المحس

(٦٥) سعيد:٢٠٠٥:٥٦

علي كل ظلت حنك تمثل حدا فاصلا بين نفوذ الفونج جنوبا وبين نفوذ الأتراك الذي استمر حتي عام ١٨٢١م.

أما الحدث الرابع فهو قيام سلطنة **" الكيرا "** في غرب السودان ، وهي واحدة من الممالك الإسلامية التي ظهرت في القرون الوسطى في السودان وفي ظروف غامضة ولا يعرف الكثير عن تاريخ قيامها ، وذلك بسبب قلة المصادر التي تؤرخ للفترة التي سبقتها. وهنالك من الروايات التي تري أن **" الداجو "** هم الذين أسسوا هذه المملكة وهم من أقدم سكان دارفور.[٦٦] وقد اعتمد اقتصاد دارفور علي تجارة درب الأربعين الذي كانت أهم صادراته الرقيق والعاج وريش النعام والصمغ والنحاس والذهب مقابل هذا كانوا يحصلون على المنسوجات القطنية والأسلحة وأدوات الزينة. وقد كان نظام الحكم قائمًا على الملكية المطلقة وتدار الأقاليم بنواب يتم تعيينهم من أهل الإقليم وبمساعدة الشرتاي الذي كان يساعده الدملج أي المأمور وهذا الأخير تحته عدد من المشائخ. وقد استمرت سلطنة الفور بحدودها التي شملت بلاد المسبعات شرقاً حتى عام ١٨٢٢م ، وذلك عندما غزتها القوات التركية المصرية وضمتها لإدارتها وبذلك تكون سلطنة الفور قد رجعت لحدودها الأصلية. ولم يكن للأتراك رغبة في حكم وضم إقليم دارفور إليها إلا أن ذلك تم لهم في ١٨٧٤م وبطريقة غير مباشرة وذلك عندما قام الزبير باشا بالاستيلاء عليها وضمها للإدارة التركية بعد هزيمة السلطان إبراهيم في منواشي على يد الزبير. بعد ذلك ظلت دارفور جزءاً من الإدارة التركية إلى قيام الثورة المهدية ، ثم أخذت استقلالها عندما هرب علي دينار واستعاد سلطنة الفور على بلاده.[٦٧] واستمر حكم الفور مستقلاً حتى عام ١٩١٦م وذلك عندما قام القائد الإنجليزي **" هدلستون "** بمحاربة جيش الفور وقتل السلطان علي دينار في عام ١٩١٦م. ومن مخلفات مملكة الفور القصور والمساجد والمدن مثل كبكابية ، وأوري ، وكوبي والفاشر.

---

(٦٦) حسن٢: ١٩٧٥: ٥١

(٦٧) حسن٢:المصدر السابق:٥٥

اما إقليم كردفان الذي كان منطقة نزاع بين الفونج والفور فلم يتم عمل آثاري ومن ثم فإن الصورة غير واضحة فيما يخص المخلفات المادية ، عدا العمل الذي تم من قبل مشروع المسح الآثاري والتراثي لاقليم شمال كردفان ، ومن خلال المواسم التي تمت فيه وجدت آثار لمخلفات مملكة الغديات الإسلامية[٦٨] وبعض البقايا الآثارية التي تعود لفترات مختلفة.[٦٩]

وإلي الجنوب من خط ١٥ درجة شمالاً فلا يوجد أي دليل علي دخول المسلمين قبل القرن التاسع عشر الميلادي ، الذين دخلوا بسبب التجارة وقد دلت الأعمال الأثرية التي قامت بها البعثة النرويجية في منطقتي الرنك وملكال على وجود فخار وشقف من غليونات الفونج فيها.[٧٠]

الخاتمة:

علي الرغم من أنه لم يتم التعامل مع الآثار الإسلامية في السودان بصورة جدية كجزء مهم بوصفه جزءاً مهما من مصادر دراسة تاريخ السودان ، إلا أنه ومن خلال تلك الدراسة التي أماطت اللثام عن بعض من مميزات الآثار الإسلامية في تلك المناطق خاصة بعد التحليل لتلك الآثار والوصول لتلك المميزات التي دلت بما لا يدع مجالاً للشك على وجود فعلي ومكثف للعرب المسلمين في تلك المناطق من السودان وخلال تلك الفترة.

ويعتبر هذا المقال من المحاولات المتكاملة لدراسة هذه المناطق **" شمال وشرق وغرب ووسط السودان "** خلال تلك الفترة التاريخية الموغلة في الغموض ، إضافة إلي ندرة المراجع وشح المصادر وقلة المكتوب عنها بحيث لا يزيد عن بضع شذرات أوردها بعض الرحالة خلال زيارتهم للمنطقة التي كانت زياراتهم هذه قصيرة وعابرة ، وبعض الكتابات القصيرة التي وردت من قبل المؤرخين ، كما أن بعضا من هذه المناطق كانت كماً مهملاً لايشار إليها إلا من خلال كتابات وروايات عابرة وغير متخصصة. لكن من

(٦٨) جباد:٢٠١٣م

(٦٩) هويدا محمد ادم:٢٠١٦

(٧٠) Kleppe:1982:5

خلال هذا العمل وتلك الدراسة اتضح أنها منطقة متنوعة المصادر. وقد ساهم البحث في محاولة علمية فهم التحولات السياسية والاقتصادية والتاريخية والثقافية التي اكتنفت السودان في ذلك الوقت والتاريخ ، وقد توصل إلي أن الفترة من القرن السابع الميلادي وحتي القرن التاسع عشر الميلادي كانت عهداً أو عصراً للتحولات الثقافية والحضارية والسياسية وهي الملمح الأول والرئيسي فيما صارت إليه بلاد السودان حيث ساهمت في تشكيل الواقع السياسي والديني والاجتماعي علي سودان اليوم.

لقد تناول البحث في محاولة جادة بدايات مظاهر التحول الثقافي والديني في المنطقة **" المد الصوفي – المذهب السني "** والتباين النسبي بين الشخصية السودانية المنتمية إلي أرض الشمال النوبي الإسلامي والشخصية المنتمية إلي الوسط العربي الإسلامي ، والواضح أن هذا التباين ناتج من موروث دولة الفونج التي تفتخر بالطرق الصوفية وشيوخها وبالخلوة الشعبية ، وموروث الإمبراطورية العثمانية الإسلامية التي تفتخر بالدين السني الإصلاحي. وهذا الوضع السياسي الديني جاء إلي السودان في فترة مهمة من تاريخه ، وهي بعد انتهاء العصور الوسطي وقبل بداية الدولة السودانية الحديثة ، وهذا يقودنا إلي أهمية هذا البحث في تأسيس الشخصية السودانية المحلية وإبراز استمرارية العادات والتقاليد النوبية القديمة واستمرارها ، إلي جانب استمرار بعض العناصر اللغوية القديمة عند السكان الحاليين في المنطقة.

تمكن البحث من رسم إطار عام لهذه الفترة وإبراز شخصيتها الحضارية الخاصة في المنطقة ، من خلال الدراسة التي تمت فيها ، عليه أصبحت الفترة من القرن السابع الميلادي وحتي القرن التاسع عشر الميلادي في السودان فترة أساسية في إعادة وفهم التاريخ النوبي الإسلامي وإعادة تركيب التطور التاريخي في السودان. وحتى يتم الوصول للمعرفة الكلية والإلمام التام بتلك الفترة في السودان لابد من إجراء المزيد من الدراسات التفصيلية المتخصصة لكل هذه الأوضاع السياسية ، والعسكرية ، والدينية ، والاقتصادية والاجتماعية وإجراء عمليات تنقيب علمية دقيقة ومكثفة بها ، ولابد من وضع اعتبار خاص لمعظم المواقع المهددة من قبل السكان وكذلك وقوعها بالقرب من المواقع السكنية والزراعية وفيضان النيل وعلي البحر الأحمر مما يعرضها لدمار كامل ومستمر ، وهذا يقود

إلى اندثار معظم التفاصيل المعمارية والأدلة الأثرية الأخرى ويجعل فرص دراسة هذه التفاصيل محدودة وذات فائدة أقل إن لم يتم الإسراع لدراستها قبل أن تصل لمرحلة الدمار الكامل.

المراجع باللغة العربية:

[١] الشيخ ، أحمد المعتصم – التاريخ الثقافي والحضاري لمنطقة التكاكي في الفترة ١٢٨٠-١٤٨٠م – رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه – قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة الخرطوم – مايو ٢٠٠٢م ، غير منشور.

[٢] النور ، أسامة عبدالرحمن – دراسات في تاريخ السودان القديم – مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي – الخرطوم -٢٠٠٦م.

[٣] بكر ، محمد إبراهيم – تاريخ السودان القديم – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٩٨م.

[٤] حسن١ ، يوسف فضل – مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي – الخرطوم – ١٩٧٣م.

[٥] حسن٢ ، يوسف فضل- **" دراسات في تاريخ السودان "** -ج١ الخرطوم – ١٩٧٥م.

[٦] جباد ، محمد بابكر أحمد – تاريخ كردفان من خلال مشيخة الغديات في الفترة ما بين ١٤٥٠-١٨٩٩م – المكتبة الوطنية – الخرطوم – ٢٠١٣م.

[٧] سعيد ، عبدالرحمن إبراهيم – الآثار العثمانية في منطقة المحس ١٥٨٤-١٨٢١م – رسالة ماجستير – قسم الآثار – جامعة الخرطوم -٢٠٠٥م.

[٨] سيد أحمد ، عبدالسلام – الفقهاء والسلطنة في سنار ، قراءة في تاريخ الإسلام والسياسة في السودان ١٥٠٠-١٨٢١م – براغ – ١٩٩١م.

[٩] شقير ، نعوم – جغرافية وتاريخ السودان – بيروت – ١٩٧٢م.

[١٠] طه ، فدوى عبد الرحمن علي –أستاذ الأجيال عبد الرحمن علي طه ١٩٠١-١٩٦٩م بين التعليم والسياسة وأربجي ، دار الخرطوم للنشر – ٢٠٠٤م.

[١١] فانتيني ، الأب جورج – تاريخ دخول المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث – الخرطوم – ١٩٧٨م.
[١٢] عبدالرحمن ، أحمد حسين – مملكة المقرة وحضارتها ، رؤية من واقع المعطيات الآثارية الجديدة- رسالة دكتوراة من قسم الآثار – جامعة الخرطوم-٢٠٠٩م-غير منشورة.
[١٣] عوض ، محمد أحمد – السودان الشمالي ، سكانه وقبائله – القاهرة – ١٩٥٦م.
[١٤] مسعد١ ، مصطفى حمد – الإسلام والنوبة في العصور الوسطى – القاهرة – ١٩٦٠م.
[١٥] مسعد٢ ، مصطفى محمد – المكتبة العربية السودانية – القاهرة – ١٩٧٢م.
[١٦] المسعودي ، علي بن الحسين بن علي أبو الحسن – مروج الذهب ومعادن الجوهر – نشر دي ميار ودي كورتل -٩ أجزاء – باريس-١٨٧٧م.

الاوراق العلمية :

[١] أليـاس١ ، احمد حسين- **" صلح عبدالله بن أبي السرح مع مملكة نوباتيا عام ٣١ه - ٦٥٢م "** – مجلة حروف-العدد٢-٣مزدوج-ص ص١١٣-١٢١-الخرطوم-١٩٩١م.
[٢] القمر ، ربيع محمد الحاج **" عبد الله بن أبي السرح لملوك النوبة ٢١ه وآثاره الاقتصادية "** – مقال في مجلة دراسات إفريقية – جامعة إفريقيا العالمية – مركز البحوث والدراسات الإفريقية –العدد١٧-ص١٤١-١٦٨-يونيو ١٩٩٧م.
[٣] سعيد ، عبدالرحمن إبراهيم – **" الآثار الإسلامية في اقليم المحس "** – مجلة آداب – محكمة – مجلة كلية الاداب – جامعة الخرطوم – العدد٣١-ص ص٣١١-٣٣٩ - ٢٠١٣م.
[٤] عثمان ، علي **" خواطر حول أصول الثقافة السودانية [٢]" " مجلة الثقافة السودانية "** – السنة الرابعة – العدد ١٦ – ص ص ٣٩-٤٥ الخرطوم ١٩٨٠م.

المقابلات الشخصية :

[١] علي عثمان محمد صالح " **مدير مشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس** " – قسم الآثار – جامعة الخرطوم – ٢٠١٥م ، ٢٠١٦م.

المشاريع العلمية :

[١] أرشيف مشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس – قسم الآثار – جامعة الخرطوم –٢٠١٤م.

[٢] أرشيف مشروع المسح الآثاري في اقليم غرب دنقلا – قسم الآثار – جامعة الخرطوم.

[٣] أرشيف مشروع المسح والتنقيب الآثاري لولاية شمال كردفان – قسم الآثار – جامعة الخرطوم –٢٠١٥م.

[٤] أرشيف مشروع سواكن والبحر الأحمر – قسم الآثار – جامعة الخرطوم – ٢٠١٥م.

[٥] ارشيف مشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة شمال المحس " **المضيقين** " – قسم الآثار – جامعة الخرطوم –٢٠١٥م.

المراجع باللغات الاجنبية :

[1] Adams, W.Y **1** 1977: Nubia Corridor to Africa. London.

[2] Adams, W.Y **2** 199٤: "Castle House of Late Medieval Nubia", ANM .Vol.6, pp.11-40.

[3] Alexander 2000: " The Archaeology and History of the Ottoman Frontier in the Middle Nile Valley, 911-1233AH-1504-1820AD " Adumato.V1, 1.pp.47-61-Riyadh.

[4] Castiglioni,A. A 1994: Discovering Bernice Panchrysos: Interim Report on the Eastern Desert, MSS.

[5] Crawford, O.G.S 1951: The Fung Kingdom of Sennar, Gloucester.

[6] Green Law, J.P 1976: The Coral building of Suakin, Leeds.

[7] Kleppe, E. 1982:Research on Debbas, Upper Nile Province Southern Sudan, MSS, Khartoum.

[8] Menage, V. 1988: " The Ottomans and Nubia in the Sixteen Century " Annual Islamologiques, vol.XX1V, Cairo.

[9] Soghayroun, **I**. 1 1982: The site of Sennar, un published BA honors dissertation, Dept of Archaeology, University of Khartoum.

[10] Soghayroun, **2.** 2004: Islamic Archaeology in the Sudan, BAR, CMAA, No.60. Oxford.

[11] Welesby,D 1993:Soba,Archaeological Research at a Medieval Capital on the Blue Nile, BIEA, Nairobi.